تمثلات السلطة في شعر المتنبي

م.د. جواد هادي حسين الفضلي

تدريسي: جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية

Representations of power in Al-Mutanabbi's poetry

Lect. Dr. Jawad Hadi Hussein Al-Fadhli

College of Basic Education/ department of Arabic language/ University of Sumer

ملخص البحث

إن ما وصل إليه المتنبي من شهرة ذاعت في أرجاء الدولة الإسلامية، وتفوقه على شعراء عصره وما تلاه من العصور. جعلت الكتاب والنقاد، يبحثون في شعره ليتلمسوا بعض المعاني والدلالات، التي تدلهم على أبرز مقومات شخصيته. التي سعى إلى بثها في شعره. لما عرف عن الشعر أنه يعبر عن صاحبه ومجتمعه، ومن هذه التلمسات حبه للسلطة وسعيه من أجل الوصول لها، وما تمثله من طموح وأمل منشود وغاية مهمة حاول جاهداً تحقيقها، إذ يرى تردي حال الأمة، وما وصلت إليه من ضعف وتمزق وتسلط الأعاجم عليها، وتسلمهم أرفع المناصب. فضلا عن أنه يرى نفسه صاحب حق في تسلم السلطة لما يتمتع به من نسب شريف، وقدرات كبيرة وهمة عالية، وتدبير وحنكة سياسية تجعله قادراً على إدارة زمام الدولة، ويحقق لها الخير والصلاح والتطور والقوة والتوحد بعد أن أصبحت دويلات ضعيفة تتنازع فيما بينها، واشتمل البحث ثلاثة محاور رئيسة تمثل أبرز تمثلات السلطة عند الشاعر؛ منها تمثلات سلطة الأنا والسعي من أجل الحصول عليه، إذ يجد في نفسه مؤهلات تجعله قادراً على إدارة الأمور السياسية وتدبيرها. أما المحور الثاني فتضمن تمثلات سلطة التكسب، إذ بذل الشاعر من أجل الوصول إلى السلطة كل ما يستطيع لتحقيق أهدافه لنيل السلطة. فيما تضمن المحور الثالث تمثلات السلطة العربية فحبه للسلطة لم يكن لنفسه بل من أجل أن يصل سدة الحكم قائد عربي يحقق آمال الأمة، وطموحاتها لهذا وقف مع سيف الدولة لتحقيق ذلك.

الكلمات المفتاحية: السلطة، سلطة الأنا، سلطة التكسب، السلطة القومية العربية.

Abstract

The fame that Al-Mutanabbi achieved spread throughout the Islamic state. His superiority over the poets of his time and the ages that followed made writers and critics search into his poetry to sense some of the meanings and connotations that would guide them to the most prominent features of his personality, which he sought to broadcast in his poetry, since he knew that poetry expresses its owner and his society. Among these feelings is his love for power and his strive to attain it, with the ambition it represents, the desired hope, are an important goal that he tried hard to achieve. He laments the deteriorating state of the nation, the weakness and division it has reached, the dominance of foreigners over it, and their assumption of the highest positions. In addition, he sees himself as having the right to assume power due to his honorable decedent, great abilities and high determination, and planning and political acumen that make him able to manage the reins of the state, as well as achieve for it goodness, righteousness, development, strength and unity after it became weak states fighting among themselves.

The research included three main axes that represent the most prominent representations of authority among the poet: Among them are representations of the power of the ego and the striving to obtain it, as he finds in himself qualifications that make him capable of managing political matters. The second axis includes representations of the power of earning, as in order to reach

power, the poet did everything he could to achieve his goals to gain power. While the third axis included the representations of Arab authority, his love for authority was not for himself, but for the sake of an Arab leader coming to power who would fulfill the nation's hopes and ambitions. This is why he stood with Saif al-Dawla to achieve this.

Keywords: power, ego power, gain power, Arab national power.

يعد الأدب مرآة للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لما له من تأثير وتأثر فيها، ولهذا تكون الحياة السياسية ملقية بظلالها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فلم يكد ينتصف القرن الرابع الهجري، حتى كانت الدولة العباسية تتنازعها عوامل الانحلال السياسي، فكانت دار الخلافة في بغداد بين مولد المتنبي ووفاته، أي أيام المقتدر والظاهر والراضي إلى المطيع، تحت نفوذ بني بويه أصحاب السيادة في فارس، وكانت حلب والموصل تحت بني الحمدان، ومصر وأكثر الشام والحجاز في يد الإخشيديين بني طفج، ولم يتبق للخلافة من رونق وكثر الأدعياء والثائرون، حتى عمت الفوضى السياسية الدولة الإسلامية آنذاك، وفي ظل هذه الفوضى السياسية، ازدهرت الحياة الثقافية والأدبية والعلمية، في الدويلات الإسلامية، وذلك بسبب اهتمام الأمراء والملوك، بتقريب هذه الفئة المثقفة، لتكون عاملاً مساعداً في تطور إماراتهم ومماليكهم وازدهارها، وكذلك لتكون حالاً إعلامية تنقل أعمالهم وحروبهم وسيرتهم للناس، وكذلك تكون لسانهم الذي يدافعون به ضد أعدائهم.

إذ اهتم هؤلاء الملوك والأمراء بالفئة المثقفة من علماء وأدباء ومثقفين اهتماماً بالغاً، وأخذوا يتنافسون في جذبهم لمجالسهم بوساطة إغراقهم بالعطايا والهبات ورفع شأنهم، في محافلهم وتقديمهم على الآخرين. كل هذه الأمور من طرف الحكام قابلها أيضا تسابق هذه الفئة في نيل رضا الحكام، وتقديم أفضل ما لديهم، وضمن اختصاصاتهم فكانت هذه المجالس عبارة عن حلبات صراع وتنافس بين العلماء والأدباء، وكان

للشعراء الدور البارز في مجالس الحكام. لما لأشعارهم من أثر بالغ عند الناس، بوصفها وثيقة صحفية عن تاريخ المرحلة وصوت الدولة الناطق، في نقل ما يدور على هذه الدولة، من حروب وأعمال وصراعات في مختلف المجالات.

من هنا تأتي أهمية الشعراء لأنهم وسيلة إعلامية بين الحاكم وشعبه، وفي ظل هذه الظروف. ولد شاعرنا في مدينة الكوفة بالعراق وفيها نشأ نشأته الأولى، وكان يتردد بين البادية والحضر[١] فاكتسب من الأولى صلابته ونزعته البدوية، ومن الثانية علومه وثقافته الأدبية، ويذكر الثعالبي أن أباه سلمه إلى المكاتب ورده في القبائل. وينقل البغدادي أنه كان يختلف إلى الكتاتيب مع أولاد أشراف الكوفة، فكان يتعلم دروس العربية؛ لغة و شعراً و إعراباً.... وما إلى ذلك[٢]

ويقول الدمشقي:إن المتنبي تعلم القراءة، والكتابة، وأخذ أكثر علمه من ملازمته الوراقين، ويقول اليازجي: إن المتنبي لقي كثيرين من أكابر علماء اللغة وهم الزجاج وابن السراج والأخفش وابن دريد والفارسي، فخرج نادرة الزمان في صناعة الشعر. وهناك شيء آخر عن صباه وهو تردده على بادية السماوة، وإقامته زمناً بين أعرابها وكان تردده بين بادية السماوة وبادية الشام، ونراه لم يستقر بين المدينة والبادية، وفي سن التاسعة عشر بعد اتصاله بقبائل بني كلب في البادية. ولمس لديهم روح التمرد التي هي ملازمته منذ صغره فقد وجد ضالته، وتمكن ببلاغته وحماسة الشباب فيه من تحريكهم تحريكا يلفت نظر الحكام، وأقام تمرده ضد الوالي لؤلؤ والي الإخشيديين على حمص فقبض عليه[٣]. وأودعه السجن ونرى ذلك في شعره عندما أصبح

صديق السجان فيقول:

كُن أيُّها السجنُ كيفَ شئتَ فقد وطنتُ للموتِ نفس مُعترفِ

لو كان سُكنايَ فيك منقصةً لم يكُن الدرُ ساكِنَ الصدفِ[٤]

إذ إنه لقي في السجن عذاباً شديداً فقد وضعوا القيود في رجليه وعنقه، وطال سجنه فأرسل إلى الوالي يستعطفه فيقول:

أمالِكَ رِقّي ومن شأنهُ هباتُ اللُّجينِ وعتقُ العبيدِ

دعوتُك عندَ انقطاعِ الرّجاء والموتُ مني كحَبل الوريدِ

دعوتُكَ لمّا بَراني البلاءُ وأوْهَنَ رِجليّ ثِقلُ الحديدِ[٥]

تعد تمثلات السلطة أحد أبرز الموضوعات التي شاعت في شعر المتنبي. وسنتناولها للتعريف بها، فالتمثلات في اللغة، جمع التمثل وهو تصوير شيء بشيء آخر أو هو تصور شيء قديم وإحضاره الآن، ومثل قول لاروس في المعجم الأساسي العربي((التمثل من مثل بمثل مثولاً ومثل التماثيل أي صورها، ومثل الشيء بالشيء أي شبهه به وكذلك من تمثل تمثلاً وتمثل الشيء له يعني تصور له وتشخصه وتمثل بالشيء ضربه مثلا وتمثل به: شبه به))[٦]، وكل ذلك يدل على أن التمثلات هي حضور الشيء وتصوره.

أما اصطلاحاً: فـ((هي عملية فكرية صعبة بالنسبة للمتعلم التي تتوقف خصائصها على تنظيم المعارف في الذهن، وعلى العوائق الخاصّة بكل حقل معرفي للترميز الذي يكتسبه المتعلم انطلاقًا من الوصفية والتفاعلات الفردية))[٧]، وتعد ((التمثلات كبنيات فكرية غنية في كل سيرورة ديالكتيكية لبناء المعرفة وتشكل نموذجاً تفسيرياً وشبكة لتحليل الحقيقة، كما نجد

مصدرها في كل ما هو وجداني ومعرفي واجتماعي))[٨]، وكذلك فالتمثلات هي: مواقف توجه السلوك وتحدد عددا من الاستجابات التي يتعين أن يصورها الفرد كرد مباشر أو غير مباشر. أي داخلي أو خارجي وهذا ما يعطيه طابع المعنى والدلالة[٩]. أما عن السلطة عند المتنبي فنتلمسها بوساطة ما فاض به شعره عنها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

السلطة

يظهر أن مفهوم السلطة يشكل صعوبة للباحث، من حيث تحديد مفهوم محدد له، يمكنه اعتماده والوقوف عليه. لما له من كثرة تعريفات، وصاحب هذا التعدد في التعريفات تعدداً في المفاهيم. مما أصبح من الصعب اعتماد تعريف محدد في فهم السلطة. إذ إن مفهوم السلطة يتنوع ويختلف((بحسب تنوع واختلاف الأنساق والمنظومات الاجتماعية والسياسية والمعرفية.... التي تنتجها وتتفاعل معها وتؤثر فيها وتتأثر بها، عبر تقلبها في أدوار ومراحل عديدة، قبل بزوغها منظومة تمارس فعلها في الوجود))[١٠]، فالسلطة لا تخرج عن دائرة الامتلاك والسيطرة والقدرة على استعمال القوة في التوجيه والإدارة، وهي في كل حدودها وأبعادها تضعنا أمام تحديدات أولية هي نتاج لطرفين؛ طرف يملك القوة والسلطة وكل المؤسسات المتحكمة في إدارة هذه القوة، وطرف آخر تمارس عليه هذه السلطة على مختلف المستويات[١١].

وسنتناولها في اللغة. ففي المعجم الوسيط عرفت السلطة بـ(التسلط، والسيطرة، والتحكم).

واصطلاحا: هناك عدد من التعريفات درست السلطة:

السلطة: القدرة أو القوة التي

تمكن من السيطرة على الناس ومن الضغط عليهم ورقابتهم للحصول على طاعتهم والتدخل في حريتهم وتوجيه جهودهم إلى نواحٍ معينة.

وكذلك تعرّف

السلطة: بأنها قوة في خدمة فكرة، أو أنها قوة يولدها الوعي الاجتماعي وتتجه تلك القوة، نحو قيادة الجموع للبحث عن الصالح العام المشترك قادرة على أن تفرض على أعضاء الجماعة ما تأمر به ويرى أن السلطة ليست قوة خارجية توضع في خدمة الفكرة ولكنها قوة ذات الفكرة نفسها[١٢].

لقد شغلت السلطة والوصول إليها فكر الإنسان العربي قديماً وحديثاً وقد سلك مختلف الطرق من أجل الوصول إلى مبتغاه لما لها من مميزات في المجتمع جعلت من الإنسان العربي يلهث وراءها متناسيا أغلب أخلاقياته وأعرافه الإنسانية لما تحمله من سطوة في القرار، ورخاء في العيش، وأمان من الطلب، وتحقيق طموحاته وأمانيه، ولأن السلطة خرجت عن مفهومها الحقيقي وهو خدمة المجتمع الذي اختارها لقيادته، واهتمت بالفرد المتسلط، وأصبحت مطية له في الوصول إلى ملذاته وأهدافه وطموحاته الشخصية على حساب الآخرين، مما جعل بونا شاسعا بين الحاكم والشعب، فظهرت المعارضة والتمرد على تلك السلطة الغاشمة، ولهذا نرى العرب يجنحون إلى السلطة من أجل تحقيق غاياتهم وطموحاتهم، ولم يكن كل الحكام العرب على مستوى واحد في تعاملهم مع السلطة، فهنالك المتغطرس المتكبر، وهناك من يعمل لتحقيق طموح الشعب وآماله. لذا تعلق الشعب بالحاكم فأصبح منقاداً له تابعاً من دون قيد لأنه يراه أمل الأمة.

وقد قسمنا البحث على ثلاثة محاور:

١ – تمثلات سلطة الأنا.

٢- تمثلات سلطة المادة(التكسب).

٣- تمثلات سلطة القومية أو المثالية.

تمثلات سلطة الأنا:

عرف عن أبي الطيب المتنبي طموحه السياسي، وحبه للسلطة، والسعي الحثيث من أجل الحصول عليها.[١٣] وقد قام هذا الطموح على مجموعة من تداعيات، ولدت الحافز لدى الشاعر، من أجل السعي لتحقيق هذا الأمل المنشود، وكان لهذا الطموح أدوات، فمنها أنه يرى انتسابه إلى البيت العلوي[١٤]. مما شحن نفسه فحاول إرجاع ما فقده من حقه في السلطة، فنراه في سن مبكر، وعند إقامته في بادية السماوة، جمع عدداً من قبائل بني كلب،الذين شغلتهم قدرته وبلاغته، وشعره وروحه المتمرد على الحاكم، في الوقوف معه في طلبه للسلطة، فحين سمع والي الإخشيديين والي حمص. بالتفاف القبائل حول المتنبي أعد جيشاً لمقاتلته. فهزم هو وجيشه وأودع في السجن، وبعد مدة أطلق صراحه بعد أن استعطف الأمير، فأخرجه ومنعه من الدخول إلى الكوفة، لئلا يخلق لهم مشاكل. فيذكر هذا الاغتراب القسري عن الكوفة[١٥]، فيقول:

تَغرَّبَ لا مُستعظماً غيرَ نفسهِ ولا قابِلاً إلا لخالقهِ حُكما[١٦]

فنرى الشاعر هنا يذكر أن ابتعاده وتغربه عن مدينته الأولى الكوفة، لم يكن برغبة منه، وإنما لما لاقاه من خطر، يهدد حياته وحياة أسرته، وكذلك لم تعد تلبي طموحاته السياسية فقرر البحث عن هذه الطموحات في مكان آخر، لأن أحلام السلطة لاتكاد تفارقه في حله وترحاله، ويسعى إلى طلبها في كل زمان ومكان وبأي وسيلة كانت، ولم يكن السبب الوحيد نسبه الشريف الدافع في حبه للسلطة، بل يرى أن لديه قدرات وصفات تجعله

جديراً بهذا المكان، ويرى نفسه أفضل من غيره ممن هم في سدة الحكم. ويفخر بنفسه مكرساً صورة الأنا والتعالي على الناس، بوساطة تضخيم المتنبي لذاته، وإسبال صفات العظمة عليها[١٧]. ويرى نفسه في رفعة الملوك وكبريائهم. فهو وإن كان في زي شاعر إلا أن له قلب الملوك وعزمهم ورأيهم وشجاعتهم[١٨] فقوله:

وفُؤادي من المُلوكِ وإن كانَ لِساني يُرى من الشعراءِ[١٩]

يرى الشاعر هنا أنه وإن لم يحالفه الحظ، ولم تكن الأمور مهيئة، لئن يكون صاحب سلطة ونفوذ، وارتدى ثوب الشعر. ولكن ما يحمل في قلبه صفات الملوك، وكلامه كلامهم وسلوكه سلوكهم وكل شيء فيه لا يعود إلى هذا الرداء الذي يلبسه على الرغم من ما أعطاه من مكانة متقدمة بين أقرانه، وما أغدقه عليه من أموال من أجل الشعر، إلا أنه لا يرى نفسه في موضعه الذي يرغب فيه. إنما يرغب في لباس الملك، ثم ينتقل إلى همته وعلوها وبلوغه الشرف بفعاله، ولم يكن عالة على قومه ليرتفع بهم ويدخل تحت ردائهم في طلب المجد، ولكن هو عكس الصورة، إذ جعل قومه يتشرفون به، لاهم يشرفونه وهذا دليل على خصاله الحسنة وسمعته الجيدة وهمته العالية، في بلوغ المجد والرفعة له ولقومه فقوله:

لابقَومي شَرُفتُ بل شرُفُوا بي وبنَفسِي فَخرتُ لا بجُدودِي

وبهمْ فخرُ كلّ من نطقَ الضّاد وعوذُ الجاني وغوثُ الطريدِ[٢٠]

يبين في هذا القول أنه لم يفخر بالأجداد، على الرغم من أنهم أعلام، فخر بهم كل من نطق الضاد، وهذا دليل آخر على علو نسبه، وأنه ينتمي إلى البيت العلوي الذي هو أشرف

البيوت العربية، ثم يعود إلى المفاخرة بنفسه دون الاتكاء في رفع شأنه وزيادة همته على قومه وأجداده فيقول:

أنا اِبنُ من بعضه يفوقُ أبا الباحث والنجلُ بعضُ من نَجَله

وإنَّما يَذكرُ الجُدود لُهم من نَفروهُ وأنفذوا حِيله

فَخراً لعضبٍ أروحُ مُشتمِلَه وَسمهرِي أروحُ مُعتقلَه[٢١]

فهو هنا لم يحدد نسبه بالضبط ليتعكز عليه، في بلوغ المعالي ونيل الدرجات الرفيعة في التقدم، والسيادة على الآخرين، بل جعل نسبه فوق من يريد أن ينتقص لنسبه، وإنما أراد إبراز نفسه، وأنه لا يفخر بالأجداد، فالهمة همته والفعال فعاله والبأس بأسه وهو من يصنع مجده بيده، غير معتمد على الآخرين. ولو كانوا قومه ثم يعود فيفتخر بنفسه فيقول:

لِتعلم مِصرُ ومن بالعِراقِ ومن بالعواصمِ أني الفَتى

وأنّي وفيتُ وأنّي أبيتُ وأنّي عتوتُ على من عَتا[٢٢]

لم ينقطع المتنبي عن الفخر بنفسه، بين الحين والآخر، فنراه هنا لا يقتصر إعلامه على بلد واحد، بل إن شجاعته وفتوته أسمعت جميع العواصم وصفاته الحميدة من الوفاء والإباء والعلو على من عتى عليه، قد شغلت أسماع الناس في هذه المدن، ولم يبق حديث لهم سوى التغني بصفات المتنبي ووفائه لسيف الدولة وإبائه لكافور الإخشيدي، ثم تراه يغالي في وصف نفسه، حتى يصل به الأمر إلى أن يجعل نفسه فوق ما على الأرض وأفضل ما في السماء[٢٣]، إذ يقول:

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زوحِمت وإذا نَطقتُ فإنني الجوزاءُ[٢٤]

إن هذا الاعتداد بالنفس ولد لدى الشاعر حب السلطة ليملك

رقاب الناس، وهذا الغلو جعله لا يقبل أن يتسلط عليه من هو دونه ومن هو أقل صفات منه، ونرى المتنبي يسعى إلى تحقيق طموحه ويجعل طلب السلطة حقاً له وليس دخيلاً على هذا الأمر الذي يورده فيقول:

سأطلبُ حقّي بالقَنا ومشائخ كأنهمُ
من طولِ ما التثَموا مردُ
ثِقالٍ إذا لاقوا خِفافٍ إذا دُعوا كثيرٍ إذا
شدّوا قليلٍ إذا عُدّوا[٢٥]

نراه هنا يبين صفة من صفاته للحصول على السلطة، ولو كلفه السعي إلى هذا الحق أنه يستعمل القنا، ثم يصف نفسه بأنه لا يهرب من العدو، وأنهم ثقال عند مواجهة العدو، ولكن هم خفاف إذا دعوا إلى ملمة أو استجار بهم أحد، ويراهم العدو كثاراً وهم قليل، ثم نراه يفتخر بنفسه وأنه أهل لهذه السلطة لما يحمله من صفات الفروسية والعزيمة وأن صيته ذاع في كل مكان فيقول:

الخيلُ واللّيلُ والبيداءُ تعرِفُني والسّيفُ والرّمحُ والقرطاسُ والقلمُ[٢٦]

يتضح هنا أن كل صفات البطولة تعرفه، فتعرفه الخيول الجيد التي يستعملها الفارس في الحرب، وكذلك الليل كناية عن مصاحبته له من دون أن يخشاه، وكذلك الصحراء التي تمثل المجهول كلها تعرفه لأنه يطأها، ومصاحبها وهناك علاقة معرفة، ولم تكن هذه فقط، وإنما حتى أدوات الحرب والعلم تعرفه، فهو فارس مقدام في ساحة الحرب تعرفه كل أدواتها؛ من سيف ورمح وخيل وهو يخوض غمار الصحاري في الليل، وكذلك هو شاعر فحل تعرفه محافل الشعر والقراطيس وقد ترفع المتنبي على الناس جميعا ورأى نفسه أعلم أهل زمانه بالدنيا وهو أعلمهم بالحرب وفنونها. وهذا من أسباب أحقيته

بالسلطة فيقول:

ومن عرف الأيامَ معرِفتي بِها وبالناسِ روّى رُمحهُ غيرَ راحمِ

إِذا صُلتُ لَم أَترُك مَصالاً لِصائِلٍ وإن قلت لم أترك مقالا لعالم[٢٧]

ثم يصرح علناً بما يطمح إليه، وهو المجد معززاً بالسلطة، ولكن هذا المجد لم يكن سهلاً ويسيراً، وإنما يؤخذ بالسيف والفتك وبذل المهج وركوب الصعاب، وكذلك قتل الملوك[٢٨]

ولا تَحسبنّ المجدَ زقّاً وقينةً فما المجدُ إلاّ السيفُ والفتكةُ والبِكرُ

وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وهامها لك الهبوات السود والعسكرُ المجرُ

وتركُك في الدّنيا دوياً كأنّما تداول سمعَ المرء أنمُلُهُ العشرُ[٢٩]

إن الإشارة إلى قتل الملوك وسلب ملكهم غاية المتنبي للوصول إلى هذا الملك الذي عد حلمه البعيد الذي أنهكه طلبه. ومما أثار في نفسه تلك الغصة، ابتعاد السلطة عن أهلها الذين يرى نفسه منهم وسيطرة الأعاجم على الدولة فيقول:

وإنّما الناسُ بالملوكِ وما تُفلحُ عربٌ مُلوكُها عجمُ

لا أدبٌ عِندهُم ولا حسبٌ ولا عهودٌ لُهم و لا ذممُ[٣٠]

ونراه ينأى بنفسه عن هؤلاء الذين ارتضوا لأنفسهم الحكام الأعاجم[٣١] وهو لم يكن منهم فيقول:

وما أنا منْهُم بالعيشِ فيهم ولكنْ معدنُ الذهبِ الرغامُ[٣٢]

ولم يكن طموح السلطة يتوقف عند مكان أو زمان، فنراه يتوجه إلى مصر إلى كافور الحاكم الأعجمي الذي حكم مصر. وكان سبب ذهابه إليه طمعاً في تحقيق أهدافه وتوليه مصر أو إحدى ولاياتها، ويقال إن الإخشيدي كافورا قد ولاه بعض الأمور، وكان طموح المتنبي أكبر من هذا فكان

يطمح إلى حكم مصر وإن سر هذا الأمر في نفسه[٣٣] فيقول:

وللسرّ مني موضعٌ لا ينالهُ نديمٌ ولا يُفضى إليه شرابُ

وفي النفسِ حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سُكوتي بيان عندَها وخطابُ[٣٤]

ونرى كافورا قد أخلف وعده له، بأن يوليه بعض الأمصار، لما رآه من طموحه الزائد الذي يشعر معه بالقلق والخوف، أن تصل به الأمور إلى ما لا يحمد عقابه فنراه يحبطه. فيقول:

وفي الناسِ من يرضى بميسورِ عيشه وَمَركوبُهُ رجلاهُ والثوبُ جلدُهُ

ولكن قلباً بين جنبيّ مالهُ مدىً ينتهي بي في مرادٍ أحُدُّهُ[٣٥]

نرى المتنبي قد أحس بتنصل الإخشيدي عن وعوده وشك بالمتنبي ولم يعد يأمن جانبه لما رآه من طموح جارف وحب مفرط لنيل السلطة، فاقترح عليه أن يجربه أولاً ثم يعطيه رأيه في شأنه فيقول:

فكنْ في اصطِناعي محسناً كمجرب يبن لك تقريبُ الجوادِ وشدهُ

إذا كُنتَ في شكٍ من السيف فابلهُ فإمّا تُنفيهِ وإما تُعدهُ[٣٦]

فيرى كرامته وعزة نفسه تنهار أمام طموحه وحبه للسلطة، فنراه يخاطبه بتذلل، ويطلب منه أن يجربه ويختبره في أعمال السلطة على الرغم من شكه به، نرى المتنبي يتنازل عن كبريائه وعظمته من أجل الحصول على هذا الفتات من السلطة.إن هذا التصرف المذل للشاعر تجاه الحاكم ومحاولته بكل الوسائل الوصول إلى غايته، يدل على حب عميق لهذه السلطة التي لا نراها إلا إكمالاً لنقص به وفراغًا لم تملأه كل المكانة التي حصل عليها بكونه شاعراً مجيداً، وكل الأمور التي يجنيها من قول الشعر، لكن تبقى عقدة السلطة واضحة في نفس المتنبي وحاول كل

المحاولات، من أجل الحصول عليها وكانت ملازمة له إلى أن أنهاها فاتك الأسدي عند قتله فماتت مع طموحه.

تمثلات سلطة التكسب

بعد فشله في الكوفة وبادية السماوة في الوصول إلى حلمه في السلطة، ولما أطلق سراحه أخذ يجول الأقطار الشامية مادحا أعيانها، من أجل بلوغ غايته، وبقي على هذه الحال بضع سنين، ومدح عددا غير قليل من هؤلاء الممدوحين ومنهم بدر بن عمار وآل سحاق التنوخي وأبناء يحيى العميري وعبد الله بن خلكان وشجاع الطائي وأبو العشائر الحمداني[٣٧] هذه المدائح كلها ليصل إلى مبتغاه وحلمه الذي يراوده في حله وترحاله ومن مدائحه إلى أبي العشائر الحمداني عندما أراد أن يسافر فيقول:

الناسُ ما لَم يروكَ أشباهُ والدهُر لفظٌ وأنتَ معناهُ
والجودُ عينٌ وأنتَ ناظرُهَا والبأسُ باعُ وأنت يُمناهُ[٣٨]

فعند سماع قصيدة المتنبي أكرمه الأمير أبو العشائر الحمداني وقربه ورفع منزلته ومن تكريمه له أنه عرفه إلى سيف الدولة الحمداني، ويرى أن حلمه عاد ليتجدد من هذا اللقاء في بلوغ الغاية في المجد والعزة والرفعة والسلطة ونرى المتنبي يربط السلطة وتحقيق الحلم والقوة والمجد بطريق المال لتحقيق هذا كله فيقول:

وأتعبُ خلق الله من زاد همهُ وقصّرَ عمّا تشتهي النفسُ وجدهُ
فلا ينحَلل في المجدِ مالُك كُلهُ فينحلّ مجدٌ كان بالمالِ عقدهُ
ودبرهُ تدبيرَ الّذي المجدُ كفهُ إذا حاربَ الأعداءَ والمالُ زندهُ[٣٩]

فنلحظ هنا اهتمام الشاعر بالمال، وتدبيره بوصفه أحد عوامل السلطة التي يطمح إليها. إن الآمال

التي كانت تترآى أمام الشاعر العربي الطموح، هي الآمال نفسها التي كان يرجوها كل عربي وليس في تحقيقها من سبيل إلا القوة والمال.[٤٠]، وكان المتنبي غريبا لا يكاد يستقر في مكان حتى يبعده عنه الخوف والفزع.[٤١] من أن تكشف طموحاته في حب السلطة التي لا يستطيع البوح بها لما سوف يلاقيه من الحاكم. فنراه يمدح هنا وهناك فقد مدح علياً بن منصور الحاجب طلبا للمال فيقول:

بأبي الشُموسُ الجانحاتُ غَواريا
اللابِساتُ من الحريرِ جَلابيا[٤٢]

ولكن خيب أمله ولم يعطه سوى دينار واحدِ فسميت بالدينارية. إن هذا التنقل بين ممدوح وآخر، طلبا للحصول على المال والسلطة، قد استمر أكثر من خمس عشرة سنة، حتى التقى بسيف الدولة الحمداني. ثم انتقل إلى كافور الإخشيدي طمعاً في توليه إحدى ولايات مصر فأخذ يمدحه ويعرض بغيره ومنهم سيف الدولة فيقول:

قواصِدَ كافورٍ توارِكَ غيرِهِ ومن قصد البحر استقلُّ السواقيا[٤٣]

فهو يشبه كافورا بالبحر الواسع الكبير الذي هو مبتغى الطالب، ومنى الوافد، وغيره مجرد سواقي صغيرة، غير قادرة أن تعطي ما يروي الظمآن، وتشبع مقاصده، وكان ممن عرض بهم في القصيدة سيف الدولة الحمداني، فنرى الاهتمام بالقدوم إلى مصر ليس من طرف المتنبي فقط من أجل تحقيق غاية. ولكن كان كافور كذلك راغباً في قدوم المتنبي. لما سمع عنه من براعة، وقدرة عالية في قول الشعر، وفي مخاطبة الممدوح، وكان كل حاكم يرمي إلى أن تكون دولته في مقدمة الدول. وكان للشعر الدور البارز في إذاعة صيت تلك الدولة على حساب

الأخريات، ولما كانت الرغبة مشتركة قدم المتنبي، وفي نفسه طموحاته وآماله يرجو تحقيقها فنزل مصر أكثر من أربع سنين. ومدح كافور الإخشيدي، هذا ما رواه ابن خلكان في وفياته((من أن كافورا كان قد وعده بولاية بعض الأعمال، فلما رأى تعاليه في شعره، وسموه لنفسه خافه فقال يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد(ص)، أما يدعي المملكة مع كافور))[٤٤] فنراه يشعر بتنصله من وعوده فيقول:

إن لم تنُط بي ضيعةً أو ولايةً فجُودكَ يكسُوني وشغلُكَ يسلبُ[٤٥]

وبعد أن شعر بخيبة أمل من كافور الإخشيدي. أراد أن يخلعه من حكم مصر، وتوليه لحكمها.((فنراه يذم من كان يولي الأعاجم على العرب في قوله السابق، ثم إنه لم يكن وحده قادرا على قلب نظام الحكم في مصر. وإنما كان هناك رجال كرماء يساعدونه على تحقيق أحلامه في خلع كافور، ومنهم فاتك المجنون. هذا المملوك الرومي الذي كان كريم النفس، بعيد الهمة، شجاعا كثير الإقدام، ولذلك قيل له(المجنون) وكان رفيق كافور في خدمة الإخشيدي، فلما مات مخدومهما، وتقرر كافور في تربية ابن الإخشيدي أنف فاتك من البقاء في مصر. لئلا يكون كافور أعلى منه رتبة ويحتاج أن يركب في خدمته))[٤٦]، وقد حاول كافور منع لقاء المتنبي بفاتك، خوفا من تلاقي الطموحات السياسية في قلب نظام كافور، والإستيلاء على حكم مصر، ولكن التقيا سراً. وقد مدحه المتنبي في قصيدة فيقول:

لا يُدركُ المجدَ إلا سيدٌ فطنٌ لِما يشقُ على الساداتِ فعالُ

لا وارثٌ جَهلت يُمناه ما وهَبت ولا كسوب بغير السيف سأآل

قال الزمانُ له قولاً فأفهمه إن الزمان

على الإمساك عذال[٤٧]

فهو يصف((فاتك بالسيد الفطن الذي يرعى أحوال الناس، ويحتمل المشاق التي تشق على سائر السادات، وأنه لم يرث هذا المال من أبيه، وإنما كسبه بسيفه من قهر الرجال والأعداء، ولم يجمعه بالسؤال))[٤٨] ثم يسترسل في مدحه كأنما يجهزه بهذا المدح لليوم الذي ينتظرهم، وهو يوم القضاء على ملك كافور. فيقول فيه:

تملّكَ الحمدَ حتّى ما لِمفتخرٍ في الحمدِ حاءٌ ولاميمٌ ولا دالُ
عليهِ منه سرابيلٌ مضاعفةٌ وقدْ كفاهُ من الماذيّ سِربالُ[٤٩]

لقد بالغ في ((وصف فاتك، حتى أنه رآه أبا الشجعان كلهم بما فيهم كافور، وهو أهل لكل الحمد، وأنه لا يلبس في الحرب إلا درعه ويترك كل سرابيل الحمد))[٥٠]، التي هي له، فكأن تعلقه بفاتك لم يكن حباً بهذا الرجل، ولكن تعلقه به لما يطمح لتحقيقه عن طريقه، في حكم مصر. ولكن سرعان ما تلاشى هذا الحكم بموت فاتك المجنون فبكاه بكاء حارا. فقال فيه:

الحُزنُ يُقلِقُ وَالتَجَمُّلُ يردع وَالدَمعُ بَينَهُما عَصِيٌّ طيعُ
يتَنازعانِ دُموعَ عينِ مُسهدٍ هذا يجيءُ بِها وهذا يرجعُ
النومُ بعدَ أبي شجاعٍ نافرٌ والليلُ مُعي والكواكبُ ظُلَّعُ[٥١]

لم يكن هذا الحزن حزن عاطفة على رجل مات، وله بعض صفات القيادة، ولكن بموته مات الحلم، ومات الأمل، ومات الطموح، لقد كان يرى فيه تحقيق كل ما تصبو إليه النفس من نيل للسلطة والحكم، لما يشعر به من أحقيته في حكم مصر، وأنه أفضل من كافور الأعجمي الأسود، وهو مسلط على رقاب الناس. فنراه

قلقاً بين الجزع والتجمل، لا يعرف أيجزع على فقده الأمل، أم يتجمل على ما مال إليه حلمه؟، وينتظر ضالته في مكان آخر. ولم يكن((فاتك المجنون وحده من رجالات المتنبي، الذين كان يعول عليهم، في ما هو مقدم عليه فقد مات شبيب بن جرير العقيلي. وكان والي عمان والبلقاء، وما بينهما من البر والجبال. فتعالت منزلته وزادت رتبته واشتدت شوكته. ويبدو أن هذا الرجل أراد أن يستغل قوته وشجاعته، في الخروج على كافور الإخشيدي، فحاول أخذ دمشق والاستقلال به.)) [٥٢] فخرج عليه كافور بعشرة آلاف جندي، فقتل هذا وطلب كافور من المتنبي ذكر هذه الواقعة. فقال:

عدوّك مذمومٌ بكُلِ لسان ولو كانَ من أعدائك القمرانِ

وقد قتلَ الأقرانَ حتى قتلتهُ بأضعفِ قرنٍ في أذلِ مكانِ

أتتهُ المنايا في طريقٍ خفيّةٍ على كُل سمعٍ حولهُ وعيانِ

ولو سَلكَت طُرق السلاحِ لردّها بطولِ يمينٍ واتساعِ جنانِ[٥٣]

نرى الشاعر على الرغم من أنه يحاول مدح كافور، إلا أنه لا تطاوعه نفسه في هجاء أحد رجالاته، الذين كانوا عماد أحلامه وأركان دولته وسلطانه، التي كان يرغب في تحقيقها فقد مدحه بخصال لا تعرف إلا عند الفرسان، وأن الموت أتاه بغتة، ولو كان في غير الحرب ما استطاع الوصول إليه، ولم تكن قصيدته هذه في مدح كافور وذكر أيامه في قتل أعدائه، وإنما كانت في ذكر صفات رجل من رجالات المتنبي العقيلي؛ إذ شبيب العقيلي كان ساعد المتنبي الآخر الذي كان يريد تحقيق أحلامه بهم. فمن رجالاته الذين يريد أن تقوم دولته بهم، ولكن عندما فشلت الخطة بموت

فاتك المجنون استعان بهؤلاء الفتية للهرب من مصر فيقول:

في غلمةٍ أخطرُوا أرواحهُم ورضُوا بما لقِينَ رِضى الأيسارِ بالزّلمِ

تَبدو لنا كُلّما ألقوا عمائِمُهم عمائِمٌ خُلقت سوداً بلا لُثمِ

قد بلّغوا بِقناهُم فوق طاقتهِ وليسَ يبلغُ ما فيهم مِنَ الهِممِ

في الجاهليّةِ إلا أن أنفسهم من طيبهنّ بهِ في الأشهرِ الحُرمِ

ناشوا الرماحَ وكانت غير ناطقةٍ فعلموها صِياحَ الطير في البُهمِ[٥٤]

لقد كان للمتنبي جند((معدة تقاتل من أجله حتى تحقيق النصر، وقلب الحكم والتخلص من كافور، ولكن بموت فاتك المجنون تبددت أحلامه. وإن كان معد العدة بهؤلاء الجند الذين صفاتهم في القتال، وهم يطعنون كل من لحقوا من الفوارس، والذين أخذوا الرماح وهي خرسة فطعنوا بها الأبطال، حتى صاحت فيهم صياح الطير. وهؤلاء الذين بلغوا بقناهم فوق طاقة القنا من الطعن ومع ذلك فان القنا لا يبلغ))[٥٥] حد جمعهم بل يقصر عنهم. نرى المتنبي حاول الحصول على السلطة، بكل ما استطاع إليه من سبيل، وقد كانت لديه الأدوات منها براعته وقدرته على القيادة وكذلك الطموح والعزيمة اللذان لم يفارقانه، منذ الصغر، حتى آخر عمره وكذلك وجود الأعوان الذين كانوا يعول عليهم، ولكن لم يفلح في كل هذا من تحقيق أحلامه.

تمثلات السلطة القومية أو العربية:

بعد أن تفتت الدولة العباسية القوية، وأصبحت دويلات، وسيطرت على مفاصلها الأعاجم. برز شعور قومي لدى المثقفين والشعراء. أن يتوحدوا تحت حكم قائد عربي شجاع، فبعد فقدان الأمل عند المتنبي، في أن

يحقق لنفسه حلم السلطة، أخذ يراها عند غيره من العرب الذين يحملون صفات الكرم والشجاعة والإقدام، وكان يرى فيهم معاني الطموح والتعالي، وبلوغ أعلى المراتب العليا. لقد حملت هذه القصائد الصدق في المدح بسبب العلاقة بين المتنبي وسيف الدولة، التي كانت ينظر عن طريقها الشاعر إلى ممدوحه أنه الأمل، الذي يأمل تحقيق طموحاته فنراه يضفي عليه أفضل الصفات وأرفعها منزلة. فيقول:

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ و تأتي على قدرِ الكِرامِ المكارمُ

وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها وتصغرُ في عين العظامِ العظائمُ[٥٦]

فنرى المتنبي هذا الذي ذاع صيته في كل أرجاء الدولة الإسلامية، وهو شاعر الشخصية القوية التي تملؤها المعاني، والقيم والتصورات، فيقول عنه ابن الأثير:((لم يشتمل شعر أحد من الشعراء قديماً وحدثاً على المعاني، التي اشتمل عليها شعر أبي تمام، وأبي الطيب المتنبي فإنهما غواصا المعاني، وأما الألفاظ في سبكها، وديباجتها فلم أجد أحداً يسامي أبا عبادة البحتري فيها))[٥٧].إن اتصال المتنبي بسيف الدولة،((يعد من بوادر رضاء النفس لأن سيف الدولة يمثل للمتنبي طموحه وآماله. وما كان يصبو إليه من كرامة، ومال، وجاه فطابت نفسه، وقصر شعره على ذلك الأمير الذي بإقبال الدنيا عليه لم نجد في نفسه ذلك الكبر الذي طبع عليه))[٥٨]، ولم يكن هذا الحب، والتقدير مقتصرًا على المتنبي، ولكن كان سيف الدولة يرى فيه فتى أبيا أهلا للصداقة، وشاعراً جديراً بتخليد مآثره، وكان لأخلاق سيف الدولة الأثر في نفس شاعر كالمتنبي يشيد بها، ويسجل مفاخرها، وقد أراد

الله سبحانه وتعالى لهما هذه الصحبة، إذ ولدا في سنة واحدة، ولم يعش سيف الدولة بعد مقتل المتنبي إلا سنتين. لقد كانا بطلين يتعاونان بل شاعرين يتباريان[٥٩] لقد وجد المتنبي ضالته في سيف الدولة، إذ تفتحت لديه آمال الشباب، وأحلامهم فوجد عنده راحة من الجهد والتفكير. فيمن يحكم الأمة وكذلك وجد عنده بيئة خصبة، مثقفة، ذكية، ناقدة وأميرا ليس بأقل من هذه البيئة خصبا، وذكاء وثقافة، وميلاً إلى النقد، فلم يكن له بد من أن يلائم بين نفسه القلقة الثائرة الرافضة للركون، والجمود مع هذه البيئة التي جعل نفسه خليقا بصحبه هذا الأمير[٦٠] ولم يكن من السهل على المتنبي دخول مجلس سيف الدولة، لأنه يعج بأكابر العلماء، والأدباء، والشعراء، والفلاسفة فمنهم الفارابي وابن جني، و الصنوبري، وأبو فراس الحمداني إلا أن وثوق المتنبي في نفسه وطمعه بالمجد، والشهرة، ونزعته العربية الصميمية، هي التي جعلته يقتحم هذا الميدان، وأن لايعد نفسه غريبا فيه[٦١] فأصبح المتنبي شاعر البلاط الحمداني الأول، وقد انقطع لسيف الدولة فلم يمدح أثناء إقامته لديه أحداً سواه، وكذلك الأمير سيف الدولة كان يتعصب للمتنبي، ويضعه في مكانة لائقة في الذروة بين بقية الشعراء الآخرين[٦٢]. إن هذه الثنائية في تبادل الحب والتقدير، ولدت عند شاعرنا أجمل الصور التي أضفاها على الأمير العربي سيف الدولة. فيقول فيه:

ومن تكُن الأسدُ الضّواري جُدوده
يكُن ليلهُ صبحاً ومطعمهُ غصبا
إذا الدولةُ استكفتْ بهِ في ملمةٍ كفاها
فكان السيفَ والكفّ والقلبا[٦٣]

نرى المتنبي يرجعه إلى أنه سليل تلك الجدود الأسود، التي تأكل لحوم أعدائها ولا تخشى الليل عند طلب

غايتها فهو شجاع وابن تلك الأسود الشجعان، ولا يقتل أعداءه إلا بكفه. ونراه يصف همته وعلوها وخشية أعدائه منه، ورهبتهم تجعلهم يفرون منه قبل قدومه فهذا الدمشقي يفر قبل قدومه فيقول:

أتى مرعشاً يستقربُ البعدَ مُقبلاً وأدبرَ إذ أقبلتَ يستبعدُ القُربا(٦٤)

فهو لا يبعد عليه بعيد وإن خيله ترجم الأرض بحوافرها فوق جبال قلعة الحدث التي امتلأت طرقها بالثلج فيقول:

وتردى الجيادُ الجُردُ فوقَ جِبالها وقد ندفَ الصنّبرُ في طرقها العُطبا

لأمر أعدته الخلافة للعدا وسمته دون العالم الصارم العضبا(٦٥)

وإن الخلافة لما سمت سيف الدولة، بهذا الاسم من دون الناس أعدته لأمر من الأمور العظيمة، ولم يكن مدح المتنبي لسيف الدولة تكسباً، ولكن وجد فيه ضالته، ومثل طموح الشباب العربي. بما يمتاز به من صفات، وخصائص جعلته طموح المتنبي. فكان مديحاً صادقاً معبراً عن عواطفه الحقيقية، فهو سيف حديد يكسر كل السيوف الخشب من الأعداء. فيقول:

ولو كُنتُ سميتهم باسمه لكانَ الحديدَ وكانوا الخَشَب

أفي الرأيِ يُشبهُ أم في السخاءِ أم في الشجاعةِ أم في الأدب(٦٦)

لذا لم يكن يعرف بصلابته بالحرب فقط، ولكن حوى خصالاً كريمة من الشجاعة، والسخاء، وحسن الرأي، وحسن الأدب وكذلك هو أخ للحرب فقد عرف بها وعرفت به فصار لها كالأخ. فيقول:

أخو الحرب يخدم مما سبى قناه ويخلع مما سلب

إذا حاز مالا فقد حازهُ فتًى لا يُسرّ بما لا يهب(٦٧)

لا يخدمه عبد اشتراه بماله، وإنما يخدمه من رقه سيفه، وأسره بحربه من أعدائه، وإن ماله الذي يجمعه في الحرب والسبي لا يكنزه ولا يسره، وإنما يهبه إلى الآخرين. لقد كان إحساس المتنبي بذاته العربية وبالصورة المثالية للإنسان العربي وراء كل هذا الزهو والانتشاء الذي سيطر على مديحه لسيف الدولة الحمداني، فقد كشف هذا المديح عن إعجابه بقيم، ومثل جعلت من سيف الدولة الإنسان الأمثل الذي لا نظير له، في عين المتنبي، الذي يريد أن يظهره أمام الرأي العام بوصفه رمزا للقيمة المفتقدة،التي يجب على كل العرب أن يتمسكوا بها. فيقول في مدحه:

وأبعدَ ذي همةٍ همةً وأعرفَ ذي رتُبةٍ بالرُتب

وأطعنَ من مَسّ خطية وأضربَ من بِحسامِ ضَرَب[٦٨]

لم تكن قصيدة المدح عند المتنبي في هذه المدة يستعرضها لمدح شخص، ولكن هي صفات القيادة العربية، التي يرغب أن يتحلى بها، القائد العربي في قيادة البلاد، والتي كانت يراها متجسدة في سيف الدولة الذي يشبهه في كثير من صفاته وخاصةالقيادية منها. ولم يكن المتنبي في حضرة الأمير العربي ينسى نفسه، وطموحه، وكبرياءه، وشجاعته فنراه يذكر نفسه بما يراه من قوة بأسه وشجاعته وكذلك من شاعريته وريادته فيها فيقول:

والخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُني والسيف والرمح والقرطاسُ والقلمُ[٦٩]

فنراه يذكر((صفاته ويمجد بنفسه في حضره الأمير، حتى قال له أبو فراس الحمداني(وما أبقيت للأمير).إذ وصفت نفسك بالشجاعة، والفصاحة، والرياسة، والسماحة تمدح نفسك بما تسرقه من كلام الناس،

وتأخذ جوائز الأمير))[٧٠] نرى المتنبي في مدائح سيف الدولة قد اختلف عن نهجة السابق. عندما كان يبدأ بمدح خصاله، ثم ينتقل إلى مدح ممدوحه، مع سيف الدولة تغير هذا الأسلوب، لما يشعر به من امتزاج كامل بين ما تطمح إليه الذات من جهة وإمكانية تجسيدها من جهة ثانية من أجل هذا وجدنا المتنبي في تلك المرحلة يؤخر نفسه عن ممدوحه، وإن بقي يتغنى بها ونرى ذاته قد ذابت في سيف الدولة. فيقول:

الرأيُ قبل شجاعة الشجعان هو أولٌ
وهي المحلُ الثاني

وكذلك قال:

يامنْ يُقتلُ من أرادَ بسيفهِ أصبحتُ من
قتلاكَ بالإحسان

فإذا رأيتُكَ حارَ دونكَ ناظري وإذا مدحتُكَ حار فيك لساني[٧١]

فنرى ضمير الأنا عنده عائداً على سيف الدولة يؤكد ذوبانه به واندماجهما معا فأصبح يمدح سيف الدولة وكأنه يمدح نفسه.

أهم النتائج

إن علاقة المنشئ بنتاجه الأدبي تمثل علاقة اندماج وانصهار، إذْ يحول صاحب النص دواخل نفسه المضمرة بين جنبات نفسه وحنايا فؤاده وهي مجسّدة بـ(السلطة) إلى بنية لغوية في هيأة حدث كلامي، وعلى وفق علاقة نظمية قائمة على قوانين اللغة وأسسها، ومستثمرة إمكاناتها البلاغية الجمالية المتولدة من خصائص اللغة نفسها أو من طبيعة تراكيبها، وهذا ما وجدناه في شعر المتنبي:

١- فالمتنبي الشاعر الكبير شاغل الدنيا بشعره لم يكن شاعرا فقط، وإنما كان يطمح إلى السلطة وبذل كل ما يستطيع من أجل تحقيق ذلك ولكنه فشل في نيلها.

٢- إن دلالة ال "أنا" والذات المجردة، إنَّما يمكن تجسيدها بوساطة عملية التفكير المرتبطة ارتباطاً وجودياً بالعمل وتلازمياً مع اللغة، ونجد ذلك في شعور المتنبي بأحقيته في تسلم السلطة لما يتمتع به من إرث نسبي ومقومات قيادية وقدرة عالية على الحكم دفعه إلى الاعتداد بنفسه والسعي لها عن طريق تمكنه في شعره .

٣- الغاية تبرر الوسيلة لقد سعى المتنبي بكل ما يستطيع وأذل نفسه من أجل الحصول على السلطة فقد مدح من هم أقل من المدح من أجل ذلك.

٤- أشبع سيف الدولة في نفسه ذلك النزوع العربي الإسلامي الذي كان يؤرق أحلامه فلا عجب أن تتحول علاقته بسيف الدولة لتجربة من أعمق التجارب الفكرية والعاطفية، وتصبح من أهم التحولات في حياته التي أحدثت أعمق الأثر لديه، فقد مثل له سيف الدولة الأمل العربي المنشود في توحد الأمة العربية تحت قيادته.

٥- يرى البحث أن الموضوع يستحق أكثر من دراسة أكاديمية موسعة للوقوف على جميع التمثلات التي تناولها المتنبي للسلطة.

الهوامش:

١- ينظر: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي،أنيس المقدسي: ٣٢٧

٢- ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٧

٣- نفسه:٣٢٨

٤- ديوان المتنبي:١/ ٧٥

٥- المصدر نفسه:١/ ٤٥

٦- المعجم العربي الأساسي، لاروس: ١١٧.

٧- أهمية التصورات في التكوين الأساسي للمعلم، البصريات أنموذجاً سلك مفتشي التعليم الابتدائي، عزام مصطفى: ١٤٩.

٨- ينظر: تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية، سالم بن لباد: ١٤-١٥.

٩- ينظر: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم:٨٤-٨٥

١٠- خطاب السلطة في القرآن الكريم، رياض العمري:١٨

١١- السلطة في الرواية العراقية، أحمد رشيد احمد الددة:٢٢

١٢-ينظر: خطاب السلطة في القرآن الكريم، رياض العمري: ١٩- ٢٢

١٣- ينظر: ميمية المتنبي،مي يوسف خليف: ١١

١٤- أبو الطيب المتنبي في مصر، مصطفى الشكعة: ٢٣

١٥- مع المتنبي طه حسين: ٢٢

١٦- ديوان المتنبي: ١/ ٣٦٦-٣٦٧

١٧-الآخر في شعر المتنبي،رولا خالد:٢٤

١٨-المصدر نفسه:٢٥

١٩-ديوان المتنبي:١/ ٣٦

٢٠- المصدر نفسه:١/ ٣٢٣

٢١- المصدر نفسه:٣/ ٢٦٦

٢٢- المصدر نفسه: ١/ ٤١-٤٢

٢٣- الآخر في شعر المتنبي، رولا خالد: ٢٧

٢٤-ديوان المتنبي:١/ ١٥

٢٥-المصدر نفسه:١/ ١٩٨

٢٦-المصدر نفسه:١/ ٣٦٩

٢٧- المصدر نفسه: ١/ ٣٧٠

٢٨- ينظر: الكافوريات والعضديات في شعر المتنبي،يوسف محمد:٣٨

٢٩-ديوان المتنبي:١/ ٢٥٣-٢٥٤

٣٠- المصدر نفسه: ١/ ٢٥٣-٢٥٤

٣١- الكافوريات والعضديات، يوسف محمد:٤٢

٣٢- ديوان المتنبي:١/ ١٠١

٣٣- الكافوريات والعضديات،يوسف محمد:٤٣

٣٤- معجزة أحمد، أبو العلاء المعري:١٥٠

٣٥- المصدر نفسه: ٥٧

٣٦- المصدر نفسه: ٧٠

٣٧- ينظر: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي:٣٣١

٣٨- ديوان المتنبي:١/ ٦٨

٣٩- المصدر نفسه:٢/ ٢٢

٤٠- ينظر: الآخر في شعر المتنبي، رولا خالد: ٦٦

٤١- المصدر نفسه:٦٦

٤٢- ديوان المتنبي:١/ ١٢٢

٤٣- المصدر نفسه: ٤/ ٢٨٧

٤٤- الكافوريات والعضديات، يوسف محمد: ٤٣

٤٥- ديوان المتنبي:١/ ١٨٢

٤٦- الكافوريات والعضديات، يوسف محمد:٤٥

٤٧- ديوان المتنبي:٣/ ٤٨٧

٤٨- الكافوريات والعضديات، يوسف محمد: ٤٦

٤٩- معجزة أحمد، أبو العلاء المعري: ٤/ ٢١٦

٥٠- ينظر الكافوريات والعضديات، يوسف محمد:٤٦

٥١- معجزة أحمد،أبو العلاء المعري: ٤/ ٢٢٠-٢٢١

٥٢- الكافوريات والعضديات، يوسف محمد: ٤٧

٥٣- معجزة أحمد،أبو العلاء المعري: ٤/ ١٢٥-١٢٦

٥٤- ديوان المتنبي: ٣/ ٤٩٦

٥٥- ينظر: الكافوريات والعضديات، يوسف محمد: ٤٩

٥٦- ديوان المتنبي:٤/ ٩٤

٥٧-توهج الأنا وانكسارها في شعر المتنبي، رمضان أحمد:٦

٥٨-المصدر نفسه:٦

٥٩- ينظر: الآخر في شعر المتنبي، رولا خالد:٨٨

٦٠- ينظر: المصدر نفسه:٨٩

٦١- ينظر: المصدر نفسه:٨٩

٦٢- ينظر: الآخر في شعر المتنبي،رولا خالد: ٨٩

٦٣- ديوان المتنبي:١/ ٦٠-٦١

٦٤- المصدر نفسه:١/ ٦٣

٦٥- المصدر نفسه:١/ ٦٧-٦٨

٦٦- المصدر نفسه:١/ ٩٩

٦٧- المصدر نفسه:١/ ٩٩

٦٨- المصدر نفسه:١/ ١٠٠-١٠١

٦٩- المصدر نفسه:٣/ ٣٦٩

٧٠- الاغتراب في شعر المتنبي،بلال محمود:١٥٥

٧١- ديوان المتنبي:٨٤٤

المصادر والمراجع:

١- أبو الطيب المتنبي في مصر، مصطفى الشكعة، عالم الكتب، الأردن، ط/ ١، ١٩٨٣.

٢-أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨٩.

٣- أهمية التصورات في التكوين الأساسي للمعلم، البصريات أنموذجاً سلك مفتشي التعليم الابتدائي، عزام مصطفى، ط/ ١، ١٩٩٧.

٤- خطاب السلطة في القرآن الكريم، رياض العمري، دار الفراهيدي للنشر والطباعة،بغداد، ٢٠١٤.

٥-ديوان، أبي الطيب المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، دار الفكر، بيروت،(د. ت).

٦- السلطة في الرواية العراقية، أحمد رشيد الددة،دار الشؤون العراقية، بغداد، ط/ ١، ٢٠١٣.

٧- معجزة أحمد (شرح ديوان المتنبي)،أبو العلاء المعري، تحقيق عبد المجيد ذياب، دار المعارف المصرية، ج٤،(د.ت).

٨-، المعجم العربي الأساسي، لاروس، المنظمة العربية للتربية والثقافة، بيروت، ١٩٩١،

٩- مع المتنبي، طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢.

١٠-الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم، دار المعارف المصرية،القاهرة، ط/ ٤، ١٩٨٦.

١١- ميمية المتنبي مجالات الإبداع وطبيعة المعالجة،مي يوسف خليفة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

الرسائل والأطروحات:

١- الآخر في شعر المتنبي، رولا خالد،رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠١٠.

٢- الاغتراب في شعر المتنبي، بلال محمود يعقوب، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الأردن، ٢٠٠٤.

٣- تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية، الشيخ بوعمامة، ابن باديس، عبد العزيز بوتفليقة، أطروحة دكتوراه، سالم بن لباد، الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، ٢٠١٣.

٤- الكافوريات والعضديات في شعر المتنبي، يوسف محمد، أطروحة دكتوراه،جامعة أم درمان الإسلامية، السودان،٢٠٠٦.

البحوث والمقالات:

١- توهج الأنا وانكسارها في شعر المتنبي، رمضان أحمد، جامعة بني سويف، مجلة كلية الآداب،مصر،٢٠١٠.